سبل حماية المجتمع من الفكر التكفيري

بحث مقدم إلى مؤتمر

خطورة الفكر التكفيري والفتوى بدون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية

للمؤتمر الثالث والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الاوقاف المصرية

المنعقد بالقاهرة ٢٤ ، ٢٥ مارس ٢٠١٤ م

إعــداد

د/ إسماعيل محمد علي عبد الرحمن

أستاذ أصول الفقه المساعد بجامعة الأزهر

ورئيس فرع الرابطة العالمية لخريجي الأزهر بدمياط

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..... وبعد

فإن الإسلام هو الدين الخاتم الذي اختاره الله عزوجل للبشرية منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم حتى قيام الساعة ، وحمدا لله جل وعلا أن أكرمنا بنعمة الإسلام التي تستلزم منا أن نحافظ على هذا الدين ونتمسك به وندعو غيرنا إلى الوقوف على لبه وجوهره ثم هو بالخيار بين أن يعتنقه أو لا ، لأنه لا إكراه في الدين .

وواجب علينا أيضا أن نحمي هذا الدين ونذب عن حياضه ومحارمه ضد أي معتد أو منتهك لها .

هذا الانتهاك وهذا التعدي قد يأتي أحيانا من بعض المسلمين الذين انحرفوا عن المنهج الإلهي الذي حدد دور هذه الأمة – في الإنسانية – ورسالتها في قوله تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ..... الآية ﴾[1] .

وكم عانى الإسلام منذ عصره الأول من هذا الانحراف الفكري والغلو والتنطع والتشدد في الدين متمثلا في ظهور العديد من الفرق التي حادت عن الوسطية وأولها فرقة الخوارج التي كفرت مخالفيها واستباحوا دماؤهم وخرجوا على الحاكم والشرعية في الدولة .

ومازال التاريخ يعيد نفسه حينما ظهرت في القرن الماضي (العشرين) (الرابع عشر الهجري) جماعات تبنت فكر الخوارج وعقيدتهم فشقوا عصا الطاعة وخالفوا الجماعة وكفروا من خالف فكرهم وقتلوا النفس التي حرم الله تعالى قتلها بغير حق وغير ذلك .....

وواجب على جماعة المسلمين خاصة ولاة الأمر والعلماء أن يحصنوا الأمة ضد هذه الأفكار الضالة وأن يصححوا مسار هؤلاء المغالين ويأخذوا بأيديهم إلى طريق الجادة والصواب ومن هذا المنطلق ساهم الازهر الشريف ووزارة الاوقاف بدور طيب في هذا المضمار وتأكيدا لذلك نظمت وزارة الاوقاف المؤتمر الثالث والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية مؤتمرا بعنوان

خطورة الفكر التفكيري والفتوى بدون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية

---

١ – سورة البقرة من الآية ١٤٣ .

وقد رأيت المشاركة في المحور الأول لهذا المؤتمر ببحثي المسمى

سبل حماية المجتمع من الفكر التكفيري

والذي قسمته إلى هذه المقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالى :

المبحث الأول : تعريف التكفير وحكمه وعلاج الظاهرة التكفيرية . وفيه مطالب :

المطلب الأول : تعريف التكفير وأنواعه .

المطلب الثانى : حكم التكفير .

المطلب الثالث :علاج الظاهرة التكفيرية من المنظور الاسلامي .

المبحث الثاني : سبل حماية المجتمع من الفكر التكفيري

السبيل الأول : التذكير الدائم والمتواصل بوسطية الإسلام .

السبيل الثاني : التحذير من الغلو في الدين .

السبيل الثالث : التحذير من تكفير المسلم بغير حق .

السبيل الرابع : بيان عقيدة الخوارج والتحذير منها

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد والقبول إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول

تعريف التكفير وحكمه

المطلب الأول : تعريف التكفير وأنواعه .

أولا – تعريف التكفير لغة : التكفير لغة مصدر كفر وهو النسبة إلى الكفر ، يقال : أكفرت الرجل دعوته كافرا ، ويقال : لا تكفر أحدا من أهل قبلتك ، أي لا تنسبهم إلى الكفر ، أي لا تدعهم كفارا ولا تدعهم كفارا بقولك وزعمك ، والتكفير : الذل والخضوع وهو أيضا إيماء الذمي برأسه ، والتكفير لأهل الكتاب أن يطأطأ أحدهم رأسه لصاحبه كالتسليم عندنا ،و التكفير اسم للتاج[1].

والمعنى الأول وهو النسبة إلى الكفر هو المراد في بحثنا .

ثانيا – تعريف التكفير اصطلاحا : لن يخرج التكفير في الاصطلاح أو في الشرع عن المعنى اللغوي الأول وهو النسبة إلى الكفر ولذا فإن القرآن الكريم وصفه بنفي الإيمان عن المسلم في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾[2].

وأما السنة المطهرة فإنه يمكن استخراج تعريف التكفير من قوله صلى الله عليه وسلم : "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما" .[3]

ومما تقدم يتضح أن تعريف التكفير المستنبط من القرآن الكريم هونفي الإيمان عن المسلم وأن تعريفه المستنبط من السنة المطهرة هو : قول المسلم لأخيه يا كافر .

ومن هنا يمكن تعريف التكفير اصطلاحا أو في الشرع بأنه : رمي المسلم أخاه المسلم بالكفر ونفي الإيمان عنه ، وعرفه البعض بأنه : نسبة أحد من أهل القبلة إلى الكفر .[4]

ثالثا– أنواع التكفير : التكفير باعتبار محله ينقسم إلى نوعين :

---

١ – يراجع لسان العرب ٣/ ٤٥٩ – ٤٦٧ .

٢ – سورة النساء من الآية ٩٤

٣ – متفق عليه يراجع صحيح البخاري ك الأدب ص ١٠٦٤ برقم ٦١٠٣ ، ٦١٠٤ وصحيح مسلم ك الإيمان ١/ ٧٩ برقم ١١١ .

٤ – يراجح الموسوعة الفقهية الكويتية ١٣/ ٢٢٧ .

النوع الأول : التكفير المطلق : وهو تعليق الكفر على وصف عام لا يختص بفرد معين والوصف المعلق عليه إما أن يكون وصفا أعم وإما أن يكون وصفا أخص فهو على مرتبتين :

المرتبة الأولى : تعليق الكفر على وصف أعم من قول أو فعل أو اعتقاد .

مثاله : أن يقال من قال كذا كفر ، ومن فعل كذا كفر ، ومن اعتقد كذا كفر .

ومنه قوله تعالى :﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ..... الآية ﴾[1].

المرتبة الثانية : تعليق الكفر على وصف أخص كطائفة أو فرقة أو جماعة مخصوصة .

مثاله : أن يقال اليهود كفار والمجوس كفار والجهمية كفار والنصارى كفار .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ..... الآية ﴾ [2].

وقوله تعالى : ﴿ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ..... الآية ﴾ [3،4] .

النوع الثاني : تكفير المعين وهو : الحكم على من قال الكفر أو فعل ما يكفر به ولا يحكم به إلا بشروط وانتفاء موانع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه[5]..... وكان الإمام أحمد يكفر الجهمية المنكرين لأسماء الله تعالى وصفاته لكن ما كان يكفر أعيانهم [6].

---

١ – سورة المائدة من الآية ١٧ والآية ٧٢ .

٢ – سورة البقرة من الآية ١٠٢ .

٣ – سورة الصف من الآية ١٤ .

٤ – يراجع إحياء علوم الدين ٣/ ١٢٣ ، ١٢٤ و مجموع الفتاوى ٧ / ٦١٩ والتكفير وضوابطه ١١٥ – ١١٧ .

٥ – مجموع الفتاوى ٤٨٧/١٢ ، ٤٨٨ .

٦ – مجموع الفتاوى ٢٣/ ٣٤٨ بتصرف .

المطلب الثاني : حكم التكفير .

التكفير في الإسلام أرى أنه يدور بين حكمين :

الحكم الأول : الوجوب (التكفير بحق) .

إن المسلم الذي أنكر معلوما من الدين بالضرورة وتحققت فيه الشروط وموانع تكفير المعين كافر بالاتفاق ، ويجب على المسلمين تكفيره : كمن يجاهر بالكفر دون استحياء : كالدروز الذين يقولون بألوهية الحاكم بأمر الله ، والبهائية الذين يعتقدون نبوة البهاء، والبابية الذين يعتقدون نبوة الباب، والقاديانية الذين يعتقدون نبوة القادياني، والشيوعيون الذين يقولون : لا إله ، والحياة مادة .

فهؤلاء جميعا كل فريق منهم أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة، فمنهم من أنكر وجود الله تعالى: كالشيوعية والدروز، ومنهم من أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم :كالبهائية والبابية والقاديانية ومنهم من أنكر بعض تشريعات الإسلام وكفر ببعض ما أنزله الله تعالى فيما يتعلق بالأحكام التشريعية[1] .

الحكم الثاني : الحرمة (التكفير بغير حق) .

حرم الإسلام على المسلم تكفير المسلم أو المسلمة إذا لم يتحقق الكفر فيه ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا..... الآية ﴾[2] وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآية قوله : لحق المسلمون رجلا في غنيمة له فقال: السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته، فنزلت هذه الآية[3] .

وفي رواية أخرى قال رضي الله عنهما : مر رجل من سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم، فقالوا : ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم، فقاموا إليه فقتلوه ، وأخذوا غنمه وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فأنزل الله تعالى هذه الآية .[4، 5]

---

١ – يراجع ظاهرة الغلو في التكفير / ٢٤ – ٢٦ .

٢ – سورة النساء من الآية ٩٤ .

٣ – أخرجه البخاري في صحيحه ك التفسير ١٦٧٧/٤ برقم ٤٣١٥ ط دار ابن كثير .

٤ – أخرجه الترمذي والبيهقي والحاكم . يراجع سنن الترمذي ك التفسير ٢٤٠/٥ برقم ٣٠٣٠ ط دار إحياء التراث العربي و السنن الكبرى ب المشركين يسلمون قبل الأسر ٩/ ١١٥ ط دار الكتب العلمية والمستدرك ك التفسير ٢/ ٢٥٦ برقم ٢٩٢٠ ط دار الكتب العلمية .

٥ – يراجع أسباب النزول ١١٩ .

والآية صريحة في النهي عن نفي الإيمان عن المسلم (تكفيره) ، والنهي يفيد التحريم ما لم ترد قرينة تصرفه عن أصله، وهنا لم ترد ولذا كان تكفير المسلم حراما .

إلا أن إطلاق هذه الآية ليس على عمومه، بل هو مقيد بعدم إنكاره أمرا معلوما من الدين بالضرورة

ومنه على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ..... الآية ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ..... الآية ﴾[2].

المطلب الثالث : علاج الظاهرة التكفيرية من المنظور الاسلامي .

إن الباحث في السنه المطهرة عن علاج ظاهرة الغلو في الدين فسيرى أنه أتى على مرحلتين :
المرحلة الأولى : التحذير من الغلو في الدين وبيان صفة الخوارج والتكفيريين حتى نحذرهم ، وفيهم يقول صلى الله عليه وسلم :" سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية ،لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ،فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة ".[3] ..... وهذا نوع من العلاج الوقائي .

المرحلة الثانية : تصحيح فكر المغالين والمتشددين وتصويبه، وقد تمثل ذلك في حديث النفر الثلاثة الذين سألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها فقالوا : أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبدا ، وقال الآخر : أنا أصوم الدهر فلا أفطر ، وقال الآخر : أنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :" أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني "[4]..... وهذا نوع من العلاج الدوائي .

وقد سلك الخليفة الراشد علي رضي الله عنه في تعامله مع الخوراج هذا المسلك، والذي يعد القاعدة الأمثل في علاج التطرف والمتطرفين، حينما بدأهم بالوعظ والنصحية والمحاورة، ولم يقاتلهم إلا بعد أن استحلوا دماء المسلمين ومحارمهم .

---

١ – سورة النساء من الآية ١٧ .

٢ – سورة البقرة من الآية ٨٥ .

٣ – متفق عليه . يراجع صحيح البخاري ك استتابة المرتدين ٦/٢٥٣٩ برقم ٦٥٣١ ط دار ابن كثير ، وصحيح مسلم ك الزكاة ٢/ ٧٤٦ برقم ١٠٦٦ ط دار إحياء التراث العربي .

٤ – أخرجه البخاري والبيهقي وغيرهما يراجع صحيح البخاري ك النكاح ص ٩٠٦ برقم ٥٠٦٣ والسنن الكبرى ٧٧/٧ برقم ١٣٨٣٠ .

ولذا فإننا على نهج سلف هذه الأمة نسير في علاج الظاهرة التكفيرية، والذي نقسمه إلى قسمين :

القسم الأول : علاج وقائي لتحصين الأمة من شرر هذا الفكر الضال وهى سبل حماية المجتمع من الفكر التكفيري موضوع هذا البحث.

القسم الثاني : العلاج الدوائي القاطع لهذا المرض الفكري العضال ، ويحتاج الى تفصيل مطول لايتسع اليه المقام

المبحث الثاني

سبل حماية المجتمع من الفكر التكفيري

يمكن حصر أهم سبل حماية المجتمع من الفكر التكفيري فيما يلي :

١- التذكير الدائم والمتواصل بوسطية الإسلام .

٢- التحذير من الغلو في الدين .

٣-التحذير من تكفير المسلم بغير حق .

٤-بيان عقيدة الخوارج والتحذير منها .

ونفصل كل واحدة منها فيما يلي :

السبيل الأول

التذكير الدائم والمتواصل بوسطية الإسلام .

أولا – تعريف الوسطية :

الوسطية في اللغة تطلق على معنيين :

الأول : التوسط بين شيئين مطلقا ، نحو قولهم : فلان يقوم بدور الوسيط أو الوساطة بين خصمين والوسطية بذلك هي : التوازن والاعتدال بين طرفي الغلو والتقصير والإفراط والتفريط .

الثاني : الأعدل والأحسن والأفضل والأخير، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [١] أي أعدل الناس وأخيرهم .[٢]

المعنى الأول هو المراد بالوسطية هنا ، ولذا فإنه يمكن تعريف الوسطية بأنها المنهج القائم على التوازن والاعتدال دون إفراط أو تفريط .

---

١ – سورة البقرة من الآية ١٤٣ .

٢ – يراجع الكليات ٩٣٨ ، ٩٣٩ والقاموس المحيط ٢/ ٤٠٥ ، ٤٠٦ والصحاح ٣/ ١١٦٧ والمعجم الوسيط ٢/ ١٠٣١.

ثانيا – منهج الوسطية في الإسلام :

اتخذ الإسلام الوسطية منهجا وسلوكا يتحلى به المسلمون ويلتزمونه في معاملاتهم الدينية والدنيوية. ونكتفي في هذا المقام بإيراد دليلين من الكتاب يؤكدان وجوب التمسك بهذا المنهج .

الدليل الأول : قوله تعالى :﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ [1] .

وجه الاستدلال : أن الله تعالى خاطب النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ــ والمراد أمته صلى الله عليه وسلم ــ ناهيا إياهم عن البخل ، وهو المعني بغل اليد إلى العنق، وعن الإسراف في النفقة، وهو المعني بقوله : ولا تبسطها كل البسط، وحيث إن النهي عن الشيء أمر بضده كان النهي عن البخل والإسراف أمرا بالاعتدال والوسطية ،وهو المطلوب .[2]

الدليل الثاني : قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[3] .

وجه الاستدلال : أن الله تعالى بين صفات عباد الرحمن ،ومنها أنهم ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون فلا يكفونهم ، ومدح الفاعل وهو النابذ للإسراف والبخل دليل على أنه مطلوب شرعا ، فدل ذلك على مشروعية الوسطية وأنها مطلوبة شرعا .

ثالثا – تطبيقات الوسطية في الإسلام :

إذا كانت الوسطية سمة من سمات الدين الإسلامي فإنها لا شك موجودة في جميع أصوله وفروعه عقيدة وعبادة وتعاملا وفيما يلي نذكر تطبيقات الوسطية في الإسلام من خلال هاذين المثالين : المثال الأول : باب التوحيد . إذا قورن الإسلام باليهودية والنصرانية كديانتين سماويتين فسنرى أن اليهود غلب عليهم طابع التفريط والتقصير والجفاء في باب التوحيد حين عبدوا العجل ووصفوا الخالق جل وعلا بالنقائص التي لا تتناسب

إلا مع المخلوق .

---

١ – سورة الإسراء الآية ٢٩ .

٢ – يراجع تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٣٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/١٦٣ .

٣ – سورة الفرقان الآية ٦٧ .

دليل ذلك قوله تعالى :﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[1] . وقوله تعالى :﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [2] .

وأما النصارى فقد شبهوا المخلوق بالخالق ، وأضفوا عليه من الصفات ما لا يليق إلا بالخالق عزوجل .

دليل ذلك قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[3] . وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ..... الآية ﴾ [4].

وأما المسلمون فإنهم يفردون الله عزوجل بالعبادة وينزهونه عن الأنداد والصاحبة والولد ولا يشبهونه جل وعلا بشيء من خلقه . قال تعالى :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [5] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .[6]

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن الإسلام وسط بين الأطراف المتجاذبة فالمسلمون وسط في التوحيد بين اليهودية والنصرانية .[7]

المثال الثاني : مرتكب الكبيرة . اختلفت فرق الإسلام في مرتكب الكبيرة على أقوال :
القول الأول : تكفير مرتكب الكبيرة، وهو ما عليه الخوارج الذين كفروا مرتكب الكبيرة التي لم يتب منها .

القول الثاني : عدم تكفير مرتكب الكبيرة وأنها لا تؤثر في الإيمان، وهو قول المرجئة الذين يقولون : لا يضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة والعمل ليس ضروريا للإيمان .

---

١ – سورة آل عمران الآية ١٨١ .
٢ – سورة المائدة من الآية ٦٤ .
٣ – سورة المائدة الآية ١٧ .
٤ – سورة التوبة من الآية ٣٠ .
٥ – سورة الشورى من الآية ١١ .
٦ – سورة الإخلاص .
٧ – حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب ص ٤٣ .

القول الثالث : أن مرتكب الكبيرة بين المنزلتين فلا يسمى مؤمنا ولا يسمى كافرا، وإن مات ولم يتب منها خلد في النار مع الكافرين ،وهو قول المعتزلة .

القول الرابع : أن مرتكب الكبيرة مؤمن عاص ، وهو قول جمهور أهل السنة والجماعة الذين لا يكفرون مسلما بذنب ما لم يستحله ، وهو منهج وسط بين هذه الفرق فلا ينفون الإيمان عن مرتكب الكبيرة ولا يخلدونه في النار كما فعل الخوارج والمعتزلة ، ولا يثبتون الإيمان لمن أتى بنواقضه كما فعلت المرجئة [1] وإنما هو مسلم فاسق وليس مؤمنا كامل الإيمان وليس كافرا يخلد في النار . وفي ذلك يقول الطحاوي رحمه الله : ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله ولا نقول : لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله.[2]

ويقول ابن أبي العز الدمشقي رحمه الله : والجواب أن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرا ينقل من الملة بالكلية :كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كفرا ينقل عن الملة لكان مرتدا يقتل على كل حال ..... ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام ولا يدخل في الكفر ولا يستحق الخلود في النار مع الكافرين :كما قالت المعتزلة ..... ومتفقون على أن يستحق الوعيد المترتب على ذلك الذنب :كما وردت به النصوص لا كما يقوله المرجئة :من أنه لا يضر مع الإيمان ذنب ولا ينفع مع الكفر طاعة أ.هـ .[3]

رابعا – أثر التخلي عن الوسطية :

إذا تخلى المسلم عن التزام منهج الوسطية فإنه لا شك سيجني ثمارا غير طيبة ويحقق آثارا سيئة ليست قاصرة عليه دائما بل تلحق المجتمع والأمة بأسرها ومن أهمها :

١- ترك اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

٢- تستدعي الوسطية طرفين : الطرف الأول وهو المتساهل في الطاعات والمقصر في أداء العبادات والواجبات وهو أمر محذور و منهي عنه شرعا .

الطرف الثاني : وهم المغالون والمتشددون الذين التزموا منهج التطرف والشدة وهم بذلك تشبهوا في غلوهم بأهل الكتاب علاوة على أنهم خالفوا هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي نهى عن التشدد .

---

١ - يراجع التكفير وضوابطه ١٧٣ – ٢٠٥ والتكفير ٢٦ – ٤٢ .

٢ - شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٤٣٢ .

٣ - المرجع السابق ٢/ ٤٤٢- ٤٤٤ بتصرف .

٣- إن انتشار كثرة المقصرين في المجتمع لا شك ينتج بيئة خصبة لعدم التمسك بالطاعة والعبادات مما يؤدي إلى انتشار الفواحش والمنكرات .

٤- إن انتشار كثرة المغالين والمتطرفين في المجتمع ينتج مجتمعا منغلقا يرى في نفسه أنه الأصوب وما عداه على ضلال وليس ذلك فحسب بل إنهم يستبيحون دماء غيرهم وأموالهم وهذا هو السعي في الأرض فسادا .

السبيل الثاني

التحذير من الغلو في الدين

أولا – تعريف الغلو :

الغلو لغة : من غلا السعر وغيره غلوا وغلاء زاد وارتفع وجاوز الحد فهو غال ،

وغلي وغلا فلان في الأمر والدين تشدد فيه وجاوز الحد وأفرط فهو غال [١] . والغلو في الدين هو: الإفراط فيه ، وقيل هو : التصلب والتشدد فيه حتى مجاوزة الحد.[٢] وهو قريب من المعنى اللغوي .

ثانيا – حكم الغلو في الدين :

نستطيع أن نقف على حكم الغلو في الدين في شريعة الإسلام من نصوص عديدة نهت عنه وحذرت من الوقوع فيه نذكر منها ما يلي :

الدليل الأول : قوله تعالى :﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ..الآية﴾[٣].

وقوله تعالى :﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ... الآية ﴾ [٤].

وجه الدلالة : أن الله تعالى نهى أهل الكتاب عن الغلو في الدين، والنهي يقتضي التحريم حيث لا قرينة تصرفه عنه ،ولذا كان الغلو في الدين حراما عند أهل الكتاب وعند المسلمين من باب أولى، فلا يقبل أن ينهى الله عزوجل أهل الكتاب عن الغلو حيث قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم وإن الله ثالث ثلاثة ثم يجيز للمسلمين أن يغالوا في دينهم ويفعلوا فعلهم .

الدليل الثاني : ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على راحلته :"هات القط لي ،فلقطت له حصيات هن حصى الخذف ،فلما وضعتهن في يده قال : بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين "[١] .

---

١ – يراجع المعجم الوسيط ٢/ ٦٦٠ والصحاح ٦/ ٢٤٤٨ والقاموس المحيط ٤/ ٣٧٣ .

٢ – يراجع نضرة النعيم ١١/٥١١٤_٥١٢٧.

٣ – سورة النساء من الآية ١٧١ .

٤ – سورة المائدة من الآية ٧٧ .

وجه الدلالة :أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من الغلو في الدين لأنه ذريعة إلى هلاك الأمة المحمدية كما أهلك من قبلنا من الأمم ، والسعي في هلاك الأمة محرم ومحظور فما أدى إليه – وهو الغلو في الدين –كان كذلك محرما ومحظورا.

الدليل الثالث : قول النبي صلى الله عليه وسلم : "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة" .[٢]

وجه الدلالة : أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بيسر الدين ونهى عن مشادته وأمر بالسداد والمقاربة، والغلو في الدين مشادة له وبعد عن يسره ،وهو خلاف ما أخبر به صلى الله عليه وسلم ولذا كان حراما

الدليل الرابع :عن ابن مسعود– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "هلك المتنطّعون [٣] قالها ثلاثا" [٤] .

ومما تقدم من هذه النصوص ونحوها يتضح ان الاسلام وهودين الوسطية نهى عن الغلو وحذر منه لأنه اهلك من كان قبلنا من الامم وفيه تشويه لجوهر الدين القائم على الوسطية والاعتدال وبه تفترق الأمة وتتناحر وتتنازع كما أنه مبعد عن الله، وموجب للنّار.الانقطاع عن العمل، وعدم المداومة عليه.

ودليل ضعف العقل، ومدخل لتسلّط الشّيطان.ودليل الجهل، وقلّة الفهم.

السبيل الثالث

التحذير من تكفير المسلم بغير حق

بينا فيما سبق حرمة تكفير المسلم بغير الحق ولذا كان هذا التكفير محظورا من المحظورات التي يجب على المسلم اجتنابها وعدم اتيانها ونورد فيما يلي بعضا من الأدلة التي تحذر من تكفير المسلم بغير حق :

أولا – القرآن الكريم :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٥].

---

١ – أخرجه أحمد وابن ماجه والنسائي والحاكم . يراجع المسند ٥ / ٨٥ ط دار الجيل و سنن ابن ماجه ك المناسك ٢/ ١٠٠٨ برقم ٣٠٩٢ ط دار الفكر وسنن النسائي ب التقاط الحصى ٥/ ٢٦٨ برقم ٣٥٧ ط المطبوعات الإسلامية والمستدرك ك المناسك ١٠ / ٦٣٧ برقم ١٧١١ ط دار الكتب العلمية .

٢ – أخرجه البخاري في صحيحه ك الإيمان ١/ ٢٣ برقم ٣٩ ط دار ابن كثير .

٣ – المتنطعون: المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم انظر / لسان العرب .

٤ – أخرجه مسلم في صحيحه .

٥ – سورة النساء الآية ٩٤ .

ثانيا – السنة المطهرة :

١- قوله صلى الله عليه وسلم : " من حلف بملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال ، ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم ، ولعن المؤمن كقتله ، ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله ".[١]

٢- قوله صلى الله عليه وسلم : "ليس من رجل ادعي لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ، ومن دعا رجلا بالكفر أو قال : عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه ".[٢]

٣- قوله صلى الله عليه وسلم : "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما، وفي رواية : أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما "، وفي رواية :"إن كان كما قال وإلا رجعت عليه" ، وفي رواية : " إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما " .[٣]

قال ابن حجر رحمه الله : وهذا يقتضي أن من قال لآخر : أنت فاسق أو قال له : أنت كافر فإن كان ليس كما قال كان هو المستحق للوصف المذكور وأنه إذا كان كما قال لم يرجع عليه شيء لكونه صدق فيما قال ولكن لا يلزم من كونه لا يصير بذلك فاسقا ولا كافرا أن لا يكون آثما في صورة قوله له : أنت فاسق بل في هذه الصورة تفصيل : إن قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز وإن قصد تعييره وشهرته بذلك ومحض أذاه لم يجز لأنه مأمور بالستر عليه وتعليمه وعظته بالحسنى .....لأنه قد يكون سببا لإغرائه وإصراره على ذلك الفعل كما في طبع كثير من الناس من الأنفة لا سيما إن كان الآمر دون المأمور في المنزلة .[٤]

ومما تقدم يتضح ان الاسلام حرم على المسلم ان يكفر اخاه المسلم بغير حق لما في ذلك من عواقب وخيمة على المكفر والمجتمع ومن أهمها:

١-معصية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

٢-ان من رمى مسلما بالكفر كان كقتله

٣-ان الرامي لأخيه المسلم بالكفر اذا لم يك صادقا عادت عليه

٤-ظهور البغضاء والشحناء بين أفراد المجتمع نتيجة لهذا التكفير من البعض

---

١ – متفق عليه ، يراجع صحيح البخاري ك الأدب ص ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ برقم ٦١٠٤ وصحيح مسلم ك الإيمان ١٠٤/١ برقم ١٧٦

٢ – متفق عليه ، يراجع صحيح البخاري ك المناقب ص ٥٩٠ برقم ٣٥٠٨ وصحيح مسلم ك الإيمان ٧٩/١ ، ٨٠ برقم ١١٢.

٣ – متفق عليه ،يراجع صحيح البخاري ك الأدب ص ١٠٦٤ برقم ٦١٠٣ ، ٦١٠٤ وصحيح مسلم ك الإيمان٧٩/١ برقم ١١١.

٤ – فتح الباري ١٠ / ٤٦٦ بتصرف .

٥-تشويه صورة الاسلام والمسلمين

٦-فتح ابواب الفساد الذي قد يصل الى استباحة الدماء لأنهم غير مسلمين في منظور التكفيرين

٧-تبني ضعاف العقول وعديمي فهم الشريعة ومنهجها القويم وصف المجتمعات الاسلامية بالمجتمعات الجاهلية ونحوها من المصطلحات التي يشدوا بها التكفيريون

السبيل الرابع

بيان عقيدة الخوارج والتحذير منها

إذا استعرضنا التاريخ الإسلامي في عصره الأول فسنرى أن هناك فرقا تبنت تكفير المسلم أولهم الخوارج وثانيهم الرافضة وثالثهم القدرية المعتزلة ، ولما كان هناك جامع مشترك بين التكفيريين في عصرنا الحاضر والخوارج لذا وجب بيان وتوضيح نشأة الخوارج وعقيدتهم التي نوجزهما فيما يلي :

الخوارج أصلهم جماعة من المسلمين كانوا مع علي رضي الله عنه في موقعة صفين عام ٣٧ هـ والتي دارت بينه وبين معاوية رضي الله عنهما ، وعندما قبل على رضي الله عنه التحكيم خرج جماعة من أتباعه وقالوا : تحكمون الرجال في أمر الله تعالى لا حكم إلا لله تعالى، ولم يدخلوا الكوفة مع علي رضي الله عنه فأتوا حروراء ولذا سموا بالحرورية كما سموا بالخوارج وهؤلاء هم المارقة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : :" سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية ،لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ،فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ،فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة "[١] .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال :" بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر الأقرع بن حابس الحنظلي وعيينة بن بدر الفزاري وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب وزيد الخير الطائي ثم أحد بني نبهان قال فغضبت قريش فقالوا أتعطي صناديد نجد وتدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين ناتئ الجبين محلوق الرأس فقال اتق الله يا محمد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يطع الله إن عصيته أيأمنني على أهل الأرض ولا

---

١ - سبق تخريجه .

تأمنوني قال ثم أدبر الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله يرون أنه خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من ضئضئ هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد " [١]

هذا الحديث ونحوه تحذير من النبي صلى الله عليه وسلم لأمته من هذه الجماعة أو الفرقة التي ستظهر في امته وقد بين لنا صلى الله عليه وسلم اهم صفاتهم ومنها :

١-يقرأون القرآن أي اصحاب دين وصلاح عن أبي سعيد قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرءون القرآن ولا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئا وتنظر في القدح فلا ترى شيئا وتنظر في الريش فلا ترى شيئا وتتمارى في الفوق[٢] .

٢-يقتلون أهل الاسلام اي يستحلون دمهم لاعتقادهم انهم غير مسلمين اي يكفرون من خالفهم

ولقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم من قتله هؤلاء الخوارج بالجنة

عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك :عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرتد على فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان أولى بالله منهم قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال التحليق [٣]

٣-يدعون اهل الاوثان أي ان ولاءهم ومحبتهم وتعاونهم يكون مع غير المسلمين بل قد يتفقون معهم ضد المسلمين

و تتلخص عقيدتهم في التبرئ من علي وعثمان وأصحاب الجمل رضي الله عنهم وكفروا كل من رضي بالتحكيم وأجازوا الخروج على السلطان الجائر وأن مرتكب الكبيرة كافر وأنه مخلد في النار وأن الإمامة ليست قاصرة على القرشيين .[٤]

---

١ - متفق عليه .

٢ - متفق عليه .

٣ - أخرجه ابوداود واحمد والبيهقي

٤ - يراجع مقالات الإسلاميين ١/ ١٦٧ ، ١٦٨ والفرق بين الفرق ٤٩ .

هذه القواعد ونحوها تبنتها أول الجماعات التكفيرية المعاصرة وهي جماعة التكفير والهجرة التي ظهرت بمصربعد اعتقالات الجماعة الإسلامية عام ١٩٦٥م ، ومن أشهر قواعدها :

١- تكفير مرتكب الكبيرة والحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله تعالى وكذا المحكومين لأنهم رضوا بذلك

٢- الهجرة وترك المجتمع الجاهلي .

٣- ترك صلاة الجمعة والجماعات بالمساجد لأنها مساجد ضرار وائمتها كفار .

٤- زعماء الجماعة مجتهدون ولهم أن يخالفوا إجماع الأمة .

وانتشرت هذه القواعد واعتنقتها جماعات متطرفة في بعض الدول الإسلامية كاليمن والجزائر والمملكة العربية السعودية والصومال والسودان والأردن ثم باضت وفرخت في أفغانستان والعراق وغيرها[١]، ولذا وجب على ولاة الأمر والدعاة والمصلحين المداومة على تذكير الأمة بحقيقة عقيدة الخوراج والتكفيريين وخطرها على الفرد والمجتمع ، لأن كثيرا من عوام الأمة لا يعرفون شيئا عن الخوارج ولا عن عقيدتهم ، ولذا سهل إيقاعهم في شراك هذه الفرقة الضالة لعدم تحصينهم بالوسائل التي أوردناها .

١ - يراجع الموسوعة الميسرة ١/ ٣٣٦ – ٣٤١ والغلو في الدين ١٣٧ – ١٤١ .

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات

في ختام هذا البحث يمكن حصر أهم نتائج البحث وتوصياته فيما يلي :

أولا – أهم نتائج البحث :

١- أن التكفير هو رمي المسلم أخاه المسلم بالكفر ونفي الإيمان عنه وهو باعتبار محله نوعان :

٢- الأول : التكفير المطلق وهو تعليق الكفر على وصف عام لا يختص بفرد معين .

الثاني : تكفير المعين وهو الحكم على من قال الكفر أو فعل ما يكفر به ولا يحكم به إلا بشروط وانتفاء موانع .

٣- التكفير في الإسلام يدور بين حكمين :

الأول : الوجوب (التكفير بحق) وذلك في حق من أنكر معلوما من الدين بالضرورة ويجب على المسلمين تكفيره كالبهائية والقاديانية والبابية .

الثاني : الحرمة (التكفير بغير حق) وذلك في حالة تكفير المسلم أو المسلمة إذا لم يتحقق الكفر في واحد منهما .

٤- سبل حماية المجتمع من الفكر التكفيري متعددة منها :

السبيل الأول :التذكير الدائم والمتواصل بوسطية الإسلام

إذا تخلى المسلم عن التزام منهج الوسطية فإنه لا شك سيجني ثمارا غير طيبة ويحقق آثارا سيئة ليست قاصرة عليه دائما بل تلحق المجتمع والأمة بأسرها ومن أهمها :

١-ترك اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

٢- إن انتشار كثرة المقصرين في المجتمع لا شك ينتج بيئة خصبة لعدم التمسك بالطاعة والعبادات مما يؤدي إلى انتشار الفواحش والمنكرات .

٣-إن انتشار كثرة المغالين والمتطرفين في المجتمع ينتج مجتمعا منغلقا يرى في نفسه أنه الأصوب وما عداه على ضلال وليس ذلك فحسب بل إنهم يستبيحون دماء غيرهم وأموالهم وهذا هو السعي في الأرض فسادا .

السبيل الثاني : التحذير من الغلو في الدين

الاسلام دين الوسطية ولذا نهى عن الغلو وحذر منه لأنه اهلك من كان قبلنا من الامم وفيه تشويه لجوهر الدين القائم على الوسطية والاعتدال وبه تفترق الأمة وتتناحر وتتنازع كما أنه مبعد عن الله، وموجب للنّار.الانقطاع عن العمل، وعدم المداومة عليه. ودليل ضعف العقل، ومدخل لتسلّط الشّيطان.ودليل الجهل، وقلّة الفهم.

السبيل الثالث : التحذير من تكفير المسلم بغير حق

ان الاسلام حرم على المسلم ان يكفر اخاه المسلم بغير حق لما في ذلك من عواقب وخيمة على المكفر والمجتمع ومن أهمها:

١-معصية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

٢-ان من رمى مسلما بالكفر كان كقتله

٣-ان الرامي لأخيه المسلم بالكفر اذا لم يك صادقا عادت عليه

٤-ظهور البغضاء والشحناء بين أفراد المجتمع نتيجة لهذا التكفير من البعض

٥-تشويه صورة الاسلام والمسلمين

٦-فتح ابواب الفساد الذي قد يصل الى استباحة الدماء لأنهم غير مسلمين في منظور التكفيرين

٧-تبني ضعاف العقول وعديمي فهم الشريعة ومنهجها القويم وصف المجتمعات الاسلامية بالمجتمعات الجاهلية ونحوها من المصطلحات التي يشدوا بها التكفيريون

السبيل الرابع :بيان عقيدة الخوارج والتحذير منها .

حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته الخوارج أوهذه الجماعة أو الفرقة التي ستظهر في امته وقد بين لنا صلى الله عليه وسلم اهم صفاتهم ومنها :

١-يقرأون القرآن أي اصحاب دين وصلاح

٢-يقتلون أهل الاسلام اي يستحلون دمهم لاعتقادهم انهم غير مسلمين اي يكفرون من خالفهم

٣-يدعون اهل الاوثان أي ان ولاءهم ومحبتهم وتعاونهم يكون مع غير المسلمين بل قد يتفقون معهم ضد المسلمين

ثانيا – التوصيات (تفعيل هذه السبل عمليا)

إن ذكر بعضا من سبل حماية المجتمع من الفكر التكفيري لا يكفي لتحقيق الغاية من ورائها وهي

تحصين الفرد والمجتمع ضد هذه الأفكار الضالة وإنما لابد من تفعيلها عمليا من خلال بعض الآليات والقرارات والإجراءات والخطوات التي تتمثل في التوصيات التالية :

١- مراجعة المناهج الدراسية حتى تتواءم مع منهج الوسطية والاعتدال، وحذف كل ما يدعو الى التطرف والغلو، وضرورة تدريس منهج الوسطية والتحذير من الغلو في الدين والتطرف والارهاب والتكفير .

٢- توضيح خطورة كل فكر منحرف وضال مخالف لشريعتنا السمحاء يدعو الى الغلو والتطرف والإرهاب والتكفير وكيف أنه قد أهلك من قبلنا من الأمم ولاشك أن فتح باب التطرف والغلو والتكفير في الأمة الإسلامية قد يعرضها لما تعرضت له الأمم السابقة إن لم نقض عليه .

٣- تخصيص برامج تثقيفية في الوسائل الاعلامية المرئية والمسموعة والإنترنت لبيان حقيقة الاسلام وجوهرة ونبذه للغلو والتطرف كما توضح أمارات هذا الفكر وغايته وضرره على الفرد والمجتمع.

٤- إقامة المؤتمرات والندوات المستمرة والدورية التي تبحث مثل هذه الظواهر حتى تضع لولاة الأمر أفضل الوسائل والطرق لتصحيح فكر هؤلاء الضالين والأخذ بأيديهم إلى منهج الوسطية والاعتدال وفي نفس الوقت تحمي الأمة من شر هؤلاء وخطرهم .

٥- استمرار مشاركة العلماء والدعاة والمفكرين خاصة في الجامعات والمجامع الفقهية ووزارات الأوقاف في وضع برنامج دوري ومستمر للتذكير بخطورة هذا الفكر وأشكاله وصوره .

٦- قيام رجال التعليم في جميع مراحله بتخصيص ساعات محددة في كل فصل دراسي لبيان منهج الوسطية في الإسلام ونبذه للغلو والتطرف وكيفية تحصين شبابنا ضد هذا الفكرالذي قد يهلك الأمة كما أهلك الأمم السابقة .

٧- بيان عقيدة الخوارج التي تبنتها بعض الجماعات الإسلامية المتشددة (التكفيريين) من خلال برامج دورية في جميع وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية والتعليمية والدعوية وبيان أن هذه الجماعات تسعى إلى تفريق وحدة الأمة وذهاب ريحها وقوتها .

وختاما .....

أتوجه بالشكر والتقدير والدعاء لجميع القائمين على هذا المؤتمر على الإعداد الموفق والعناية البالغة بالعلم وأهله نسأل الله تعالى أن يجزيهم عنا وعن الإسلام خير الجزاء وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وان يسلم مصرنا الغالية وبلاد الاسلام جميعا من كل سوء ومكروه إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المراجع

١. القرآن الكريم

٢. إحياء علوم الدين للغزالي ط دار المعرفة

٣. أسباب النزول للنيسابوري ط مكتبة الإيمان بالمنصورة

٤. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ط المكتبة العصرية

٥. التكفير د / نعمان السامرائي ط دار المنار جدة

٦. التكفير وضوابطه د/إبراهيم الرحيلي ط دار الإمام البخاري قطر

٧. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط دار الكتب العلمية

٨. حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب د / سليمان الحقيل

٩. سنن ابن ماجه ط دار الفكر

١٠. سنن أبي داود ط دار السلام الرياض

١١. سنن الترمذي ط دار إحياء التراث العربي

١٢. السنن الكبرى للبيهقي ط دار صادر بيروت ودار الكتب العلمية

١٣. سنن النسائي ط مكتب المطبوعات الإسلامية

١٤. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي ط مؤسسة الرسالة .

١٥. شرح النووي لصحيح مسلم ط دار إحياء التراث العربي

١٦. صحيح البخاري ط دار السلام الرياض وابن كثير

١٧. صحيح مسلم ط دار الحديث ودار إحياء التراث

١٨. الصحاح للجوهري ط دار الكتاب العربي

١٩. ظاهرة الغلو في التكفير د/يوسف القرضاوي ط مكتبة وهبة

٢٠. الغلو في الدين د/ عبد الرحمن اللويحق ط مؤسسة الرسالة

٢١. الفرق بين الفرق للبغدادي ط دار الآفاق الجديدة

٢٢. القاموس المحيط للفيروز آبادي ط الحلبي

٢٣. الكليات للكفوي ط مؤسسة الرسالة

٢٤. لسان العرب لابن منظور ط دار عالم الكتب الرياض
٢٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ط مجمع الملك فهد المدينة المنورة
٢٦. مختار الصحاح للرازي ط دار الحديث
٢٧. المستدرك للحاكم ط دار الكتب العلمية
٢٨. المسند للإمام أحمد ط دار صادر بيروت
٢٩. المصباح المنير للفيومي ط دار الفكر
٣٠. المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط وزارة التربية والتعليم ١٤٢٤هـ
٣١. المعجم الوسيط د / إبراهيم ومصطفى وآخرون ط دار الدعوة اسطنبول
٣٢. مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ط دار الفكر
٣٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ط المكتبة العصرية
٣٤. الموسوعة الفقهية الكويتية ط وزارة الأوقاف الكويتية
٣٥. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة د / مانع الجهني ط الندوة العالمية للشباب
٣٦. نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم لمجموعة من الباحثين ط الوسيلة جدة

ملخص بحث

سبل حماية المجتمع من الفكر التكفيري

للدكتور/اسماعيل عبد الرحمن

١-أن التكفير هو رمي المسلم أخاه المسلم بالكفر ونفي الإيمان عنه وهو باعتبار محله نوعان :

الأول : التكفير المطلق وهو تعليق الكفر على وصف عام لا يختص بفرد معين .
الثاني : تكفير المعين وهو الحكم على من قال الكفر أو فعل ما يكفر به ولا يحكم به إلا بشروط وانتفاء موانع .

٢-التكفير في الإسلام يدور بين حكمين :

الأول : الوجوب (التكفير بحق) وذلك في حق من أنكر معلوما من الدين بالضرورة ويجب على المسلمين تكفيره كالبهائية والقاديانية والبابية .
الثاني : الحرمة (التكفير بغير حق) وذلك في حالة تكفير المسلم أو المسلمة إذا لم يتحقق الكفر في واحد منهما .

٣- سبل حماية المجتمع من الفكر التكفيري متعددة منها :

السبيل الأول :التذكير الدائم والمتواصل بوسطية الإسلام

إذا تخلى المسلم عن التزام منهج الوسطية فإنه لا شك سيجني ثمارا غير طيبة ويحقق آثارا سيئة ليست قاصرة عليه دائما بل تلحق المجتمع والأمة بأسرها ومن أهمها :

١-ترك اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

٢- إن انتشار كثرة المقصرين في المجتمع لا شك ينتج بيئة خصبة لعدم التمسك بالطاعة والعبادات مما يؤدي إلى انتشار الفواحش والمنكرات .
٣-إن انتشار كثرة المغالين والمتطرفين في المجتمع ينتج مجتمعا منغلقا يرى في نفسه أنه الأصوب وما عداه على ضلال وليس ذلك فحسب بل إنهم يستبيحون دماء غيرهم وأموالهم وهذا هو السعي في الأرض فسادا .

السبيل الثاني : التحذير من الغلو في الدين

الاسلام دين الوسطية ولذا نهى عن الغلو وحذر منه لأنه اهلك من كان قبلنا من الامم وفيه تشويه لجوهر الدين القائم على الوسطية والاعتدال وبه تفترق الأمة وتتناحر وتتنازع كما أنه مبعد عن الله، وموجب للنّار.الانقطاع عن العمل، وعدم المداومة عليه. ودليل ضعف العقل، ومدخل لتسلّط الشّيطان.ودليل الجهل، وقلّة الفهم.

السبيل الثالث : التحذير من تكفير المسلم بغير حق

ان الاسلام حرم على المسلم ان يكفر اخاه المسلم بغير حق لما في ذلك من عواقب وخيمة على المكفر والمجتمع ومن أهمها:

١-معصية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

٢-ان من رمى مسلما بالكفر كان كقتله

٣-ان الرامي لأخيه المسلم بالكفر اذا لم يك صادقا عادت عليه

٤-ظهور البغضاء والشحناء بين أفراد المجتمع نتيجة لهذا التكفير من البعض

٥-تشويه صورة الاسلام والمسلمين

٦-فتح ابواب الفساد الذي قد يصل الى استباحة الدماء لأنهم غير مسلمين في منظور التكفيرين

٧-تبني ضعاف العقول وعديمي فهم الشريعة ومنهجها القويم وصف المجتمعات الاسلامية بالمجتمعات الجاهلية ونحوها من المصطلحات التي يشدوا بها التكفيريون

السبيل الرابع :بيان عقيدة الخوارج والتحذير منها .

حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته الخوارج أوهذه الجماعة أو الفرقة التي ستظهر في امته وقد بين لنا صلى الله عليه وسلم اهم صفاتهم ومنها :

١-يقرأون القرآن أي اصحاب دين وصلاح

٢-يقتلون أهل الاسلام اي يستحلون دمهم لاعتقادهم انهم غير مسلمين اي يكفرون من خالفهم

٣-يدعون اهل الاوثان أي ان ولاءهم ومحبتهم وتعاونهم يكون مع غير المسلمين بل قد يتفقون معهم ضد المسلمين

تفعيل هذه السبل عمليا إن ذكر بعضا من سبل حماية المجتمع من الفكر التكفيري لا يكفي لتحقيق الغاية من ورائها وهي تحصين الفرد والمجتمع ضد هذه الأفكار الضالة وإنما لابد من تفعيلها عمليا من خلال بعض الآليات والقرارات والإجراءات والخطوات التي تتمثل في التوصيات التالية :

١-مراجعة المناهج الدراسية حتى تتواءم مع منهج الوسطية والاعتدال، وحذف كل ما يدعو الى التطرف والغلو، وضرورة تدريس منهج الوسطية والتحذير من الغلو في الدين والتطرف والارهاب والتكفير .

٢-توضيح خطورة كل فكر منحرف وضال مخالف لشريعتنا السمحاء يدعو الى الغلو والتطرف والإرهاب والتكفير وكيف أنه قد أهلك من قبلنا من الأمم ولاشك أن فتح باب التطرف والغلو والتكفير في الأمة الإسلامية قد يعرضها لما تعرضت له الأمم السابقة إن لم نقض عليه .

٣-تخصيص برامج تثقيفية في الوسائل الاعلامية المرئية والمسموعة والإنترنت لبيان حقيقة الاسلام وجوهرة ونبذه للغلو والتطرف كما توضح أمارات هذا الفكر وغايته وضرره على الفرد والمجتمع.

٤-إقامة المؤتمرات والندوات المستمرة والدورية التي تبحث مثل هذه الظواهر حتى تضع لولاة الأمر أفضل الوسائل والطرق لتصحيح فكر هؤلاء الضالين والأخذ بأيديهم إلى منهج الوسطية والاعتدال وفي نفس الوقت تحمي الأمة من شر هؤلاء وخطرهم .

٥-استمرار مشاركة العلماء والدعاة والمفكرين خاصة في الجامعات والمجامع الفقهية ووزارات الأوقاف في وضع برنامج دوري ومستمر للتذكير بخطورة هذا الفكر وأشكاله وصوره .

٦-قيام رجال التعليم في جميع مراحله بتخصيص ساعات محددة في كل فصل دراسي لبيان منهج الوسطية في الإسلام ونبذه للغلو والتطرف وكيفية تحصين شبابنا ضد هذا الفكرالذي قد يهلك الأمة كما أهلك الأمم السابقة .

٧-بيان عقيدة الخوارج التي تبنتها بعض الجماعات الإسلامية المتشددة (التكفيريين) من خلال برامج دورية في جميع وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية والتعليمية والدعوية وبيان أن هذه الجماعات تسعى إلى تفريق وحدة الأمة وذهاب ريحها وقوتها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مختصر السيرة الذاتية للدكتور إسماعيل عبد الرحمن

- أستاذ أصول الفقه المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة جامعة الأزهر.
- حاصل على الدكتوراه في أصول الفقه من كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر عام ١٩٩٦م مع مرتبة الشرف الأولى وهو رئيس فرع الرابطة العالمية لخريجي الأزهر بدمياط وعميد مركز الثقافة الاسلامية ببورسعيد.
- درس في العديد من الجامعات العربية منها : جامعة المنصورة وجامعة الكويت وجامعة الرياض للبنات بالمملكة السعودية .
- ناقش وأشرف على العديد من الرسائل العلمية بمصر والمملكة العربية السعودية وحصل على العديد من الدورات العلمية .
- كما شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية منها على سبيل المثال :

١. مؤتمر التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر بمعهد البحوث العلمية (جامعة أم القرى) بمكة المكرمة عام١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م .
٢. المؤتمر العالمي الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة الشارقة) عام ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م .
٣. المؤتمر العالمي ظاهرة التكفير (الأسباب – الآثار – العلاج) بالمدينة المنورة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١ م تحت إشراف جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود.
٤. المؤتمر العالمي بناء الشخصية المسلمة في القرن الحادي والعشرين المنعقد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة في ٣،٤ ابريل ٢٠١٢م .
٥. المؤتمر العالمي النظام القانوني لرئيس الدولة بين احكام السياسة الشرعية والدساتير المقارنة بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر بطنطا في٣،٤/٥/١٤٣٥هـ - ٤،٥ /٣/٢٠١٤م

- له خمسة وعشرون مؤلفا مطبوعا وثمانية وثلاثون بحثا محكما وله مشاركات في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية بمصر والكويت والسعودية وله إسهامات في مجال الدعوة إلى الله تعالى .